جامعة ديالى /كلية التربية
قسم التاريخ

أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة لتوحيد الأندلس

إعداد
م.م بهار احمد جاسم م.م سماهر محي موسى

المقدمة

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

يعد أبو الوليد الباجي من العلماء والفقهاء البارزين في الأندلس ، والذي بذل جهوداً كبيرة لتوحيد صفوف المسلمين في الأندلس ضد النصارى الأسبان ، فطاف مدن الأندلس وقواعده لجمع شتات ألامه الممزق ،فكان الباجي عميق الفهم ، صاحب حجة ، يقيم الحجة على خصومه من الفقهاء ، فكان صادقاً في أقواله وأفعاله ، وفي دعوته وفي عرضها ، فاستطاع أن يستوعب المناهج التي درسها سواء في بلاده الأندلس أو في رحلته الى المشرق من فقه وحديث ولغة وعلم الكلام وغيرها من علوم القران ، حتى تأهل ليكون داعية لحمل رسالة التوحيد والجهاد في سبيل الله .

فما أحوج الأمة لمثل هذا الداعية ، لندك به الباطل ، ونلم به شتات امتنا الممزق ، لنكون صفاً واحداً ضد العدو .

تناولنا في بحثنا هذا ((أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة لتوحيد الأندلس)) اسم أبو الوليد ونسبه ، ومن ثم تناولنا دراسة رحلته الى المشرق العربي ، ومن ثم دعوته الى توحيد الأندلس وهو صلب دراستنا ، وتضمن البحث ترجمة المؤرخين لسنه وفاته ، وايضاً تناولنا دراسة لأهم مؤلفاته ونماذج من شعره ، ومن الله التوفيق .

اسمه ونسبه:-

أبو الوليد الباجي هو سليمان بن خلف [1]بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي [2]التميمي الباجي القرطبي الاندلسي [3]الذهبي الفقيه المالكي الحافظ أمام المسلمين [4]،من رجال الحديث متكلم فقيه أديب شاعر [5] ،صاحب التصانيف الكثيرة ،أصله من بطليموس ومولده في باجه بالأندلس حيث انتقل أجداده هناك [6] .ولد الباجي سنة ثلاث وأربعمائة (403هـ) [7] ، وكانت والدته فقيهه ، وقيل أنها كتبت تاريخ ولادته بخط يدها،وكان والده من تجار القيروان ، ولعله ارتحل اليها للتجارة من بلده ،وكان متديناً محبا للعلم والعلماء ، حيث انه كان يتخلف الى الأندلس ويجلس الى فقيه بها يقال له أبو بكر بن شماخ وكانت تعجبه طريقته في التدريس ، فكان رجاؤه أن يرزق بولد مثله ، وطالما حدثته نفسه بذلك ، فباح بسره مراراً الى هذا الفقيه ، فكان يقول : " ترى أرى لي ابناً مثلك " [8] ، فلما أكثر من ذلك القول ،قال له ابن شماخ : أن أحببت أن ترزق ابناً مثلي فاسكن قرطبة والزم عالمها الكبير أبا بكر المقبري ،والتمس مصاهرته لعل الله يرزقك ولداً مثلي ، ففكر خلف والد سليمان وشاور وخطط ، فقدم قرطبة واستقر بها متردداً على مجالس أبا بكر المقبري طيلة سنة كاملة ، واظهر له الصلاح فأعجب بطريقته ، وطلب منه يد ابنته ، ولما رآه المقبري كفئاً مستقيم السلوك ، وافق على مصاهرته ، فزوجه ابنته الفقيهة ، فجاءه منها عدة أولاد منهم المترجم ، وابن أخر صاحب الصلاة بسرقسطة ، وابن ثالث كان أول الناس ببلاد العدو في الغزو حتى انه كان يعرف الأرض بالليل بشم التراب وابن أخر الذي تحقق فيه رجاء أبيه ، فأصبح بعد كد واجتهاد أمام عصره في الأندلس دون منازع [9] . والذي هو محور دراستنا في هذا البحث .

يتبين لنا من ذلك أن أبو الوليد الباجي قد نشا في بيئة علمية وكانت عائلته المدرسة الأولى التي ارتش منها اللبن والعلم وغذى الروح والجسد جميعاً منذ نعومة إظفاره وشب على طلب العلم والرحلة فلا شك انه تأثر بأمه الفقيهة التي لم يكن للاندلسين آنئذ أن يصفوها بالفقيهة لو لم تكن كذلك ، ووالده الذي طالما ارتحل واجتهد من اجل أن يكون لديه ولد ليكون شيخ من شيوخ عصره .

وكان للباجي أيضاً أثره الكبير في حياة ابنيه وله وصيتة جليلة لهما يرشدهما فيها الى طريق العيش الكريم التقي [10] ، وهما احمد ويكنى أبو القاسم خلف الذي سكن سرقسطه واصله من قرطبة ، وروى عن أبيه معظم رواياته وتواليفه ، وخلف أباه في حلقاته بعد وفاته ، واخذ عنه أصحاب أبيه بعده ، وكان أبو القاسم خلف دينا ومن افهم الناس وأعلمهم ، وله توليف حسان تدل على حذقه ونبله ، ووصفوه بالنباهة [11] وقد جمع شعر أبيه بعد وفاته [12] ، والثاني أبو الحسن محمد الذي توفي في حياة أبيه بسر قسطه ، وكان نبيلاً مرجواً ذكياً فرثاه أبوه بمراثي شجية [13] ، وكان مما قال فيه :-

أمحمدُ أن كنت بعدك صابراً صبر السليم لما به لا يسلم

ورزئت قبلك بالنبي محمد ولرزؤه أوهى لدي وأعظم

فلقد علمت باني بك لاحق من بعد ظبي أنني متقدم

رحلة أبو الوليد الباجي الى المشرق

دأب أبو الوليد الباجي على التنقل بين مدن الأندلس للأخذ عن كبار الشيوخ والعلماء والفقهاء ، شأنه في ذلك شأن شباب الأندلس في طلب العلم ، وقد حصل على ما يكفي هـ من علوم اللغة العربية والآداب وفنونه ، فمال الى علوم القران والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام ، وبما انه استفاد من التردد على كبار الشيوخ بالأندلس ، وعلم ما للترحل بين أمصار بلده من مزايا ، أدرك أن عليه أن يغتنم الفرصة ويتجه نحو المشرق لينهل المزيد من لقاء جلة الشيوخ والانتهال من ينابيع العلم في مراكزها آنذاك فصمم الباجي العزم على الرحيل .

فبدء الباجي رحلته سنه ست وعشرين واربعمائه ، فأقام بمكة ثلاثة أعوام وحج فيها أربع حجج مع الشيخ أبي ذر الهروي ، فكان يسكن معه بالسراة ويتصرف له في جميع حوائجه واخذ علم الحديث والفقه والكلام [15] .

ثم رحل بعدها الى بغداد ، وأقام بها ثلاث أعوام يدرس الفقه ، ويكتب الحديث ولقي فيها جلة من الفقهاء كأبي الطيب طاهر بن عبد الله الطبري رئيس الشافعية ، وأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشافعي الشيرازي (صاحب المهذب) ، وأبي عبد الله الحسن بن علي الصيمري أمام الحنفية ،وفضلاً عن دراسة أبو الوليد في بغداد فكان في أول أمره مقلاً ، حتى احتاج في سفره الى القصد بشعره ، وإيجار نفسه مدة ببغداد مستفيضاً لحراسة الدروب ، أي انه يدرس ويعمل في نفس الوقت .

وأقام الباجي بالموصل مع أبي جعفر السمناني عاماً كاملاً يأخذ عنه علم الكلام [16] ، وسمع الحديث بدمشق من ابن جميع وغيره [17] ، وكأنه مقامه بالمشرق نحو ثلاث ة عشر عاماً [18] ، فعكف على طلب العلم ساهراً " وقطف من العلم أزهراً ، وتفنن في اقتنائه ، وثنى إليه عنان اعتنائه ، حتى غدا مملوء الوطاب ، وعاد بلح طيلة الى الارطاب " [19]

وبعد هذه الرحلة الجليلة في طلب العلم ، عاد الباجي إلى بلده الأندلس بعلم جم حصلة مع الفقر والتعفف ، فكان يضرب ورق الذهب للغزل ، ويعقد الوثائق ، فقال فيه بعض أصحابه كان يخرج إلينا للإقراء وفي يده اثر المطرقة إلى أن فشا علمه ، ثم فتحت عليه الدنيا وعظم جاهه، وأجزلت صلاته ، حتى مات عن مال وافر ، وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم ويقبل جوائزهم ، وولي قضاء عدة مواضع من الأندلس ،وصنف التصانيف الكثيرة [20] ، فأصبح الباجي"بدر العلوم اللائح، وثبيرها الذي لا يزح م ، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الاسحم، كان أمام الأندلس الذي تقتبس أنواره ، وتنتجع نجوده وأغواره...."[21] .

ومما يفتخر به انه روى عنه حافظا المشرق والمغرب أبو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب ،والخطيب أبو بكر بن ثابت البغدادي صاحب تاريخ بغداد ، وناهيك بهما ، وهما أسن منه واكبر [22] .

دعوة أبو الوليد الباجي إلى توحيد الأندلس

لما عاد أبو الوليد الباجي من رحلته إلى المشرق العربي والتي استمرت ثلاثة عشر عاماً(426هـ-440هـ) رجع إلى بلده الأندلس بعلم جم حصله مع الفقر والتعفف [23] .

وعند عودته وجد ملوك الطوائف شيعاً مختلفة ومتفرقة يهاجم بعضهم بعضاً ، والعدو يتربص بهم الدوائر ، فكان الاختلاف والتفرقة سمه من سمات عصر ملوك الطوائف ، فكان عدد من الخلفاء أو الملوك يحكم الأندلس في أن واحد ، وهذا مالم يشهده التاريخ ، وكان مما قيل في ذلك : " واجتمع عندما في صقع الأندلس أربعة خلفاء كل واحد منهم يخطب له بالخلافة ، وبالموضع الذي هو فيه ، وذلك فضيحة لم ير مثلها ، دلت على الأدبار المؤبد أربعة خلفاء في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يدعى بأمير المؤمنين ..."[24].

وعن ذلك قال ألحجي : ((وهكذا وجدت في الأندلس أوضاع يحكمها أمراء ، اتصف منهم في بعض تصرفاته- بصفات الأثرة والغدر ، هانت لديهم معة مصالح الأمة ، وتركت دون مصالحهم الذاتية ، باعوا خلقهم (وبلادهم) للعدو المتربص ، ثمناً لبقائهم في السلطة ، أصاب الأمة الضياع بقدر ما ضيعوا من الخط الخلقي المسلم ، انحرف هؤلاء المسؤلون عن ألتهج الحنيف الذي به كانت الأندلس وحضارته)) [25] .فضلاً عن ذلك فقد تسابق ملوك الطوائف على الحصول على الألقاب السلطانية والتشريفية الفخمة والبراقة والتي تمجد شخصية الحاكم ، والتي لا تليق في الوقت نفسه ولأتناسب شخصية الملك أو الحاكم لا لأفعاله أو أعماله ، فانتقدهم عدد كبير من الشعراء وانتقدوا تلك التسميات السلطانية فقال قائل منهم :

مما يزهدني في الأرض اندلسي أسماء معتضد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موضعها كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد[26]

وقد تهجم ابن الخطيب الغرناطي غضباً على تلك الألقاب منتقداً من تلقب بها قائلا: " ليس لأحدهم في الخلافة ارث ولا في الأمارة سبب ، ولا في الفروسية نسب ، ولافي شروط الإمامة مكتسب ، اقتطعوا الأقطار، واقتسموا المدائن الكبار ، وجبوا العمالات والأمصار ، وجندوا الجنود ، وقدموا القضاة ، وانتحلوا الألقاب ، وكتبت عنهم الكتاب والأعلام ، وأنشدهم الشعراء ، ودونت بأسمائهم الدواوين " [27] .

وفي مثل هذه الحالة ظهرت العصبية والنزاعات التي أدت الى التشتت والضياع " فتمخضت عن الفاقرة الكبرى ، والت بمن أتى بعدها الى ماكان أعضل وأدنى ، مما طوى بساط الدنيا وعفى رسمها ، واهلك أهلها" [28] .

فلو وضع هؤلاء الأمراء المهازيل– رغم اختلافهم– مصلحة الأمة أولاً ، ووجد بينهم نوع من العهود التي تقوم على المسالمة والتعاون ضد كل خطر خارجي ، لكان الأمر مختلفاً. لكنهم راحوا يستعينون بعدو أمتهم المتربص– الذي يتمنى هلاكهم جميعاً– ضد بعضهم البعض ، ولقاء دفع اتاوه وتنازل عن حصون ومدن ، ولعل ماأصاب الأندلس بسوء فعالهم وسقم خلقهم كان أكثر مما أصيب به بقوة عدوهم ، فالاستعانة بالعدو سنه سيئة وجدناها تتكرر لد ى آخرين من بعض الحكام ، إلا أن أسبانيا النصرانية كانت تتربص بهم جميعاً ولأتميز حتى من كانت له معها صداقة أو عهد ، فسقطت نتيجة لذلك ، في هذه الفترة – بعض المدن والقواعد الاندلسية بيد دولة أو دول أسبانيا النصرانية ، الذي بدء توسعها في هذا الوقت بمهاجمة واخذ الأراضي الإسلامية [29] .

ونتيجة لهذا كله ارتفعت في الأندلس دعوة لجمع الشمل ، وكان على راس من تولاها العلامة الفقيه القاضي أبو الوليد الباجي ، فصمم العزم على توحيد كلمتهم ، ولم شعثهم للخروج ببلده من المأزق الذي هو فيه ، فدعا إلى توحيد الصفوف ، فطاف الباجي في مدن الأندلس وقواعده ، يحث على جمع الكلمة ووحدة الصف ، وكان هذا قبل سقوط طليطله سنه (478هـ) سنين عديدة ، استمرت بعد سقوطها مدة ، تكللت بالخير في الزلاقه (479هـ) [30] .

فثار أهل طليطلة سنة 472هـ ضد حاكمها الضعيف (القادر) وخلعوه ، وبقيت المدينة دون أمير ، فاستدعي المتوكل صاحب بطليموس ليتولى حكمها ، ويقوم بواجب حمايتها ، قبل ذلك مكرهاً " فدخل طليطله عقب سنة اثنتين وسبعين ، وأقام عندهم نحواً من عشرة اشهر ، أضل من يدٍ في رحم ، وأذل من لحم على وضم " [31] لكنه عاد إلى بطليموس حينما علم باستعانة القادر بأدفونش (الفونسو السادس ملك قشتالة 465هـ–502هـ)ومقدمها نحو طليطلة [32] ، والتي كانت شغل ادفونش الشاغل في كيفية الاستيلاء عليها ، والذي بدء منذ سنة 470 هـ يعمل على تنفيذ هذا الأمر بالا غار هـعلى أراضيها ويعيث فيها سفكاً وتخريباً وينسف مزارعها ، واستمر على ذلك سنوات لينهل قواها ، فأرسل الادفونش إلى المتوكل بن الأفطس حاكم بطليوس طالباً تسليم بعض قلاعه وحصونه وتقديم أموال معينة ، ويتوعده بشر العواقب إذ هو لم يفعل ، رغم صعوبة الموقف رفض المتوكل التهديد ورد على الادفونش ملك قشتالة برسالة قوية تدل على الشجاعة والإباء قال فيها : " وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدع في المقادر وأحكام العزيز القدير ، يرعد ويبرق ، ويجمع تارة ثم يفرق ، ويلدد بجنوده الوافرة وأحواله المتظافرة ، ولو علم أن لله جنوداً أعز بهم كلمة الإسلام واظهر بهم دين نبينا محمد (ﷺ) أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون ، وبالتقوى يعرفون وفي التوبة يتضرعون ، ولئن

لمعت من خلف الروم بارقة فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين ، أما تعييرك للمسلمين فيما وهي من أحوالهم فبالذنوب المركوبة ، ولو أنفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك ، علمت أي مصاب أذقناك ، كما كانت آباؤك تتجرعه فلم تزل تذيقها من الحمام ضروب الآلام شؤماً تراه وتسمعه ..."[33] .

ولعل المتوكل أرسل الباجي إلى حواضر الأندلس ، داعياً إلى توحيد الصفوف [34] ، فأشار ابن الآبار إلى ذلك بقوله : " ولما عظم عيث الطاغية ادفونش بن فردلند ، وتطاول إلى الثغور ، ولم يقنع بضرائب المال انتدب للتطوف على أولئك الرؤساء القاضي أبو الوليد الباجي ، يندبهم إلى لم الشعث ومدافعة العدو ، ويطوف عليهم واحداً واحداً ، وكلهم يصغي إلى وعظه " [35] .

فبذل الباجي جهوداً كبيرة في هذه المهمة ، وتصدى لها بنفسه ، وخاصة بعد عودته من المشرق الإسلامي " لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب ومشى بين ملوك أهل الجزيرة لصلة ما اثبت من تلك الأسباب ، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعاً واعية ، بل نفخ في عظام ناخرة وعطف على أطلال داثرة ، بيد انه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب واجزل حظه في التأنس والتقريب وهو في الباطن يستجهل نزعته ويستثقل طلعته ، وما كان افطن الفقيه رحمه الله بأمورهم واعلمه بتدبيرهم لكنه كان يرجو حالاً تثوب ومذنباً يتوب "[36] .

وأشار لنا المقري إلى هذا الأمر بقوله : " ولما قدم من المشرق إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاماً ، وجد ملوك الطوائف أحزاباً متفرقة فمشى بينهم في الصلح ، وهم يجلونه في الظاهر ، ويستثقلونه في الباطن ويستبردون نزعته ، ولم يفد شيئاً ، والله تعالى يجازيه على نيته "[37] .

أما مؤمن آل فرعون التي وردت في النص فهو الذي ذكره الله تعالى في القرآن الكريم((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ)) [38].

رغم ذلك استمر الباجي وواصل مساعيه الحميدة في جمع الشمل في مختلف مدن الأندلس وقراها ، ولدينا إشارة واضحة إلى انه سافر لأكثر من ملك من ملوك هؤلاء الطوائف ، فأخذ يتصل بالأمراء ويحثهم على الاتحاد والجهاد ، ويطوف عليهم واحداً واحداً ، وكلهم يصغي إلى وعضه ، فقربه الرؤساء حينئذ ، واستعملوه في أمانتهم والترسل فيما بينهم ، فاجزلوا صلاته ، وأصبح سفيراً متنقلاً من إمارة إلى أخرى من قبل ذوي السلطان والنفوذ ،

وعبر المقري عن ذلك قائلاً: " وكان لما رجع إلى الأندلس ، فشا علمه وتهيأت الدنيا له ، وعظم جاهه ،

وأجزلت له الصلات ، فمات عن مال وافر ، وترسل للملوك ، وولي القضاء بعده مواضع ، رحمه الله تعالى [39] .

وقال في موضع آخر " وكان يستعمله الأعيان في ترسلهم ، ويقبل جوائزهم " [40] ، وقيل أيضاً في مثل هذا الأمر انه " كان يستعمله الرؤساء في الرسل " [41] ، وانه " كان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم ، وهم له على غاية البر "[42] .

يفهم من هذه النصوص الأخيرة انه كلف بهذه المهمة من قبل واحد أو أكثر من ملوك الطوائف ، أما ما يفهم من نص ابن الآبار في الحلة السيراء فهو أكثر وضوحاً حيث يبادر إلى ذكر انتداب المتوكل بن الأفطس له في هذا الأمر [43] .

واتخذ الباجي أسلوباً جديداً للتقريب بين الأمراء ليكونوا سداً منيعاً وحصيناً ضد عدوهم المشترك ، فقام بنشر العلوم بين الطلاب في مختلف مدن الأندلس وقراها ، حتى فشا علمه وبعد صيته ، فاخذ يتصل بالأمراء من جديد ويحثهم على الاتحاد والجهاد ويطوف عليهم واحداً

واحداً ، وكلهم يصغي إلى وعظه فانفق الباجي جل وقته لخدمة الإسلام ، سواء في تدريسه لمناهج الإسلام أو في تجواله في الدعوة إلى التوحد ، فأصبح سفيراً متنقلاً من إمارة إلى أخرى خلال تطوافه الواسع ، وكان غرامه في التدريس مثل غيره من العلماء حتى قال عنه تلامذته " كان يخرج إلينا للاقراء ، وفي يده اثر المطرقة "[44].

وكان الباجي أثناء تطوافه وزياراته لملوك الطوائف ، يقيم في كل مدينة منها مدة ليست بالقليلة " وكان تردد أبي الوليد بشرق الأندلس مابين سرقسطه وبلنسيه ومرسية ودانية " [45] ، فحدث يوماً أثناء تواجده في سرقسطة أيام حكم المقتدر احمد بن هود (حكمه 438-474هـ) ان جاءت رسالة من احد عمالقة الرهبان الفرنسيين يدعو فيها هذا الأمير إلى الدخول في الديانة المسيحية والانسلاخ عن العقيدة المحمدية ، فكتب الباجي رسالة على لسانه رد فيها على هذا الراهب الرهيب ، وسلك طريق الاعتدال ، وطرق الحجة بالحجة ، وأعاد الداعي مدعواً ، وبقي الأمير وإمارته سرقسطة على دين الإسلام[46] .

ويبدو انه أقام في سرقسطة مدة طويلة ، واتصل بحاكمها كما يتضح من رده على رسالة الراهب الفرنسي ، كما أن ابنه أبو الحسن محمد " توفي في حياة أبيه بسرقسطة ، وكان نبيلاً ذكياً مرجواً فرثاه أبوه بمراثي شجية "[47] .

إلا أن هذا لا يعني انه اقتصر بزياراته على شرق الأندلس فقط وإنما كانت له زيارات غرب الأندلس ، ومن الممالك التي زارها هناك مملكة بطليوس (حيث بنو الأفطس) المدينة التي ولد فيها أجداده ، ولعله تولى هناك بعض المهام وقام بالتدريس ، وغير بعيد أن دعوته لم توجه إلى ملوك الطوائف فحسب بل أيضاً كانت موجهة إلى عموم الناس ، يدعوهم في تدريسه وصلاته الأخرى ، وكان تولى

قضاء بطليوس وغيرها ، فارتأى المتوكل أمام سوء الحالة أن يرعى هذه القضية فدعم الباجي في مجهوده وشد من عضده فكلفه أو وجهه إلى الجهاد[48] .

كما أن أبو الوليد الباجي قام بزيارة إلى جزيرة ميورقه تو عودته إلى الأندلس ، حيث أرسل في طلبه أميرها ليقوم بمناظرة ومناقشة ابن حزم الذي كان خارجاً عن المذهب ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه ، فقصرت السنة الفقهاء عن مجادلته وكلامه واتبعه على رأيه جماعة من أهل الجهل ، فحل بجزيرة ميورقة فرأس فيها ، واتبعه أهلها ، فلما قدم أبو الوليد كلموه في ذلك " فلما قدم الأندلس ، وجد لكلام ابن حزم طلاوة إلا انه كان خارجاً عن المذهب ، ولم يكن بالأندلس من يشتغل بعلمه ... فلما قدم أبو الوليد كلموه في ذلك فدخل إلى ابن حزم وناظره وشهر باطله ، وله معه مجالس

كثيرة "[49] .فكانت تلك المناظرة سبب في إحراق كتبه وطرده من الديار " كان ابن حزم اجمع أهل الأندلس كلهم لعلوم الإسلام وأشبعهم معرفة وله توسع في علم البيان وحظ من البلاغة ومعرفة بالسير من الأنساب ... إلى أن قدم أبو الوليد الباجي من العراق وقد توسع في علوم النظر ، ولقى الأئمة فناظر ابن حزم فانتصف منه ... ثم تعصب عليه ... أمراء تلك الديار فمقتوه وآذوه وطردوه وحرقوا كتبه علانية ..."[50].

هذا أن دل على شئ يدل على شخصية الباجي القوية ،وبداهة رأيه السديدة ، وانه لا يخش ى في الحق لومة لائم في دفاعه عن الإسلام ، وهذا مااهله لان يكون رسولاً بين الملوك والأعيان فقيل : " كان يستعمله الأعيان في ترسلهم " [51] ، وانه " كان يستعمله الرؤساء في الرسل بينهم " [52] ، من اجل توحيد الصفوف ضد العدو المتربص بهم ، فازداد نشاطه في الدعوة للتوحيد نتيجة لازدياد حال الأندلس سوءاً خاصة بعد حادثة بربشتر "وفي سنة ست وخمسين وأربع مئة تغلب العدو على مدينه بربشتر"[53] ، وما من شك أن لهذه الحادثة الأثر الكبير والدافع القوي الذي نبه ملوك الطوائف وسكان الأندلس إلى خطر العدو الذي يريد أن يضم الأندلس تحت حكم النصارى الأسبان ويفرقهم ويشتت كلمتهم ، لهذا نرى أن أبو الوليد الباجي قد بذل جهوداً كبيرة في الدعوة إلى التوحد مطوفاً في المدن الاندلسية ، حادثاً على توحيد الصفوف ولم الشمل وخاصة بعد أن تولى مهام القضاء في أكثر من مدينة واشتغل بالتدريس وعرف مكانه وذاع صيته العلمي [54] ،فان هذه الحادثة أرت حقيقة الحال وأجبت الهر وع للقيام بعمل ،فكانت محركاً أخر قوي لأبو الوليد وغيره .

فكان لهذه النكبة الأثر الكبير والصدى العميق في الدعوة إلى الجهاد في أنحاء الأندلس واهتز لها الأمراء ، مما أثرت هذه الدعوة عن استرجاع بربشتر بعد سنه من سقوطها ، فسار المتطوعون من جهات الأندلس جهاداً في سبيل الله ، فحاصروا مدينه بربشتر ونجحوا في اقتحامها وجرت فيها معركة شديدة تم فيها استرداد بربشتر سنه 457هـ [55] .

ظل أبو الوليد الباجي بعد هذا يفكر في خطه جديدة لتخليص بلده من الفوضى والانحلال ويروم إلى لم الشمل ضد ادفونش السادس ومساعيه في ضم الأندلس إلى أسبانيا النصرانية ، حتى انتهى به المطاف " إلى المرية سفيراً بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام ، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملك المغرب المرابطين على ذلك ، فتوفي قبل تمام غرضه رحمه الله " [56] .

فيبدو من هذا النص أن الباجي هو الذي مهد السبيل لدخول المرابطين إلى الأندلس وانتصارهم على الادفونش في وقعة الزلاقه 479هـ بعد وفاته بخمس سنوات وبقاء الإسلام بهذا البلد أكثر من أربعة قرون . حيث أن المرابطين دخلوا إلى الأندلس بقيادة يوسف بن تاشفين وحدثت المعركة الفاصلة بينهم وبين جيش النصارى بقيادة ادفونش السادس ، في موقع يدعى الزلاقة وعلى أساسه سميت المعركة ، وبدأت قوة المسلمين تضعف وتتقهقر أول الأمر ، أمام ضربات النصارى الحاقدة ، وأيقن الادفونش ببلوغ النصر ، إلا أن يوسف بن تاشفين قام بعملية التفاف سريعة باغت فيها معسكر العدو من الخلف ووصل إلى خيامه وحرقها وأباد حراسها ، ولم ينج منهم إلا القليل ، وكانت طبول المرابطين تدق بعنف فترتج منها الأرض ، ورغاء الجحال يتصاعد إلى السماء فبث الذعر في نفوس الأعداء وهلعت قلوبهم[57] .

وبهذه المعركة تحطمت مقاومة النصرانية ، وتكسرت شوكتهم ، وانقض أسد من اسود المسلمين على الادفونش السادس وطعنه في فخذه ولاذ النصارى بالفرار ، وتمنى ادفونش الموت على العيش ، ولجأ مع خمسمائة فارس من فرسانه إلى تل قريب ينتظر الظلام لينجو من سيوف المرابطين [58] ، فانهزم ادفونش السادس تلك الهزيمة[59] القاصمة التي أبعدت خطره عن البلاد الإسلامية الاندلسية كلها إلى حين .

فقد الادفونش القسم الأعظم من جيوشه ، وأمر يوسف بن تاشفين بضم رؤوس القتلى من النصارى ، فعمل المسلمون منها مآذن يؤذنون عليها وجمع المسلمون الأسلاب والغنائم التي تركها النصارى ورائهم في ساحة المعركة ، وأمر الأمير يوسف بها ملوك الأندلسيين وقد عرفهم إن هدفه الجهاد في سبيل الله ونصرة الإسلام[60].

وبانتصار المسلمين في هذه المعركة ارتفعت الروح المعنوية لأهل الأندلس ، وأزاح عنهم كابوس النصارى في ضم الأندلس إليهم ، وأدت إلى سقوط هيبة ملوك الطوائف ورعاياهم ، خاصة أنهم هزموا في أول المعركة ، لولا أن كرمهم الله بالمرابطين لضاعت الأندلس ، فمهدت الزلاقة إلى إسقاط دول الطوائف فيما بعد على يد منقذيهم ، وأصيب نصارى الأسبان بهزيمة تعيسة أثرت في نفوسهم وتحطمت آمالهم في الاستيلاء على أراضي المسلمين في الأندلس وإبعادهم .

فكان هذا الانتصار نتيجة دعوة التوحيد الرامية لضم صفوف المسلمين ضد العدو الحاقد والتي قام بها أبو الوليد الباجي ، فهو بحق من العلماء والفقهاء الذين سعو في جمع شتات الأمة الممزق وبذلوا وسعهم في نصرة الإسلام ضد النصارى الحاقدين . اسكنه الله فسيح جناته ورضي عنه .

وفاة الباجي

توفى القاضي أبو الوليد الباجي بالمرية من بلاد الأندلس ، ليلة الخميس بين العشائين ، وهي ليلة تسعة عشر خالية من رجب ، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر سنة أربع وسبعين وأربعمائة عن واحد وسبعين سنة ودفن بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم [61]. وهو الموافق الذي يتلائم مع ما ذهب إليه اغلب من ترجم له حسب ما اطلعنا عليه .

وقد اختلف بعض المؤرخين في تاريخ وفاته ، فذكر ياقوت الحموي انه مات سنة أربع وتسعين وأربعمائة [62] ، فلعل التشابه بين حروف السبعين والتسعين أوهم المؤلف أو الكاتب ، فكتب التسعين بدل السبعين لتقارب مخرجي حر وفهم ا ، أو ربما سهواً من الناسخ لتشابههما في الصورة أو خطأً مطبعي ، وقد تبعه على ذلك ألكتبي فذكر أن سنة وفاته أربع وتسعين وأربعمائة[63] .

أما صاحب كتاب تاريخ الفكر الاندلسي فذكر وفاته سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ، فقدمه سن ة مثلما فعل بمولده [64] .

أما ابن بسام فذكر وفاته في بالقول أربع وسبعين وغفل ذكر الاربعمائه اختصاراً كما يصنع بعض المؤلفين [65] .

وذكر لنا السمعاني أن وفاته كانت في حدود سنه ثمانين وأربعمائة [66] .

كان أبو الوليد الباجي من القوم الذي سما ذكرهم بعد وفاتهم ، وانقضاء أمد حياتهم ، فبهرت ولايتهم ، واشتهرت في الأفاق درايتهم [67] ، فكان بحق من أعظم من حفل بهم تاريخ الأندلس الفكري من الرجال ، فندب نفسه للإصلاح والدعوة والتوحيد في الأندلس ، فكان جليلاً رفيع القدر ، حتى قال عنه القاضي أبو علي الصدفي :"ما رأيت مثل أبو الوليد الباجي ، وما رأيت احد على سمعته وهيئته وتوقير

مجلسه ، ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو القاسم احمد ، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاة الشامي ، فقلت له : أدام الله تعالى عزك ، هذا ابن شيخ الأندلس ، فقال: لعله ابن الباجي ، فعلت: نعم، فاقبل عليه "[68] .

فهذا هو أبو الوليد الباجي الذي ذاع صيته ، وطبقت شهرته الأفاق شرقاً وغرباً، منذ بداية العقد الثالث من عمره ،حتى قيل فيه "ماحل بلداً إلا وجده ملآن بذكره" [69] .

فكانت حياته حافلة ، فدعا إلى التوحيد ، وجادل وناظر حيثما حل وارتحل بأيمان قوي ، وشجاعة أدبيه واحتساباً لوجه الله تعالى .

وأخيراً نذكر هنا والمقري عليه عند ترجمته له قائلاً :" ولعمري انه لم يوف القاضي ابا الوليد الباجي حقه الواجب المفترض ،ووددت انه مد النفس في ترجمته بعبارته التي يعترف ببراعتها من سلم له ومن اعترض ، فان ترجمه المذكور مما سطره أفسح مجالاً ، وأفصح رويه وارتجالاً ، وبالجملة فهو احد أعلام الأندلس " [70] .

مؤلفات أبي الوليد الباجي :-

صنف أبو الوليد الباجي كتب كثيرة منها التعديل والتجريح فيمن روى عنه البخاري في الصحيح ، وكتاب أحكام الفصول في أحكام الأصول [71] . وكتاب الاستيفاء شرح الموطأ والمنتقى مختصر الاستيفاء ، والإيماء مختصر المنتقى ، والسراج في ترتيب الحجاج ، وكتاب التسديد إلى معرفة طرق التوحيد ، وكتاب المعاني في شرح الموطأ وهو في عشرون مجلد ، وكتاب اختلاف الموطأت ، وكتاب التفسير لم يتمه [72] .

وكتاب المقتبس في علم مالك بن انس وكتاب المهذب في اختصار المدونة ، وكتاب مسائل الخلاف ، والحدود في الأصول ، وكتاب الإشارة في الأصول ، وكتاب فرق الفقهاء ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب السنن في الدقائق والزهد [73] ، وكتاب المنتقى في الفقه، وكتاب الاستيفاء وهو كتاب كبير جامع بلغ فيه الغاية ،وله كتاب الإيماء في الفقه وهو خمس مجلدات ، وكتاب السراج في الخلاف لم يتمه ، ومختصر المختصر في مسائل المدونة ، وله كتاب الحدود ، وكتاب شرح المنهاج ، وكتاب سنن الصالحين وسنن العابدين ، وكتاب سبل المهتدين [74] .

نماذج من شعر الباجي :-

كان أبو الوليد الباجي أديباً وشاعراً ، فضلاً عن كونه فقيهاً وقاضياً ومحدثاً وحافظاً ومتكلماً وداعياً ، وقد جمع شعره ابنه أبو القاسم بعد وفاته [75] ،ومن شعره الذي انشده لنفسه في معنى الزهد :-

إذا كنت اعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعة

فَلِمَ لااكون ضنياً بها واجعلها في صلاح وطاعة [76]

ومن قوله في أهل العلم :

قد افلح القانت في جنح الدجى يتلو الكتاب العربي النيرا
له حنين وشهيق وبكا يبل من أدمعه ترب الثرى
أنا لسفر نبتغي نيل المدى ففي السرى بغيتناً لافي الكرى
ومن ينصب الليل ينل راحته عند الصباح يحمد القوم السرى [77].

وله شعر " يرثي ابنيه وماتا مغتربين ، وغربا كوكبين ، وكانا ناظري الدهر وساحري النظم والنثر " [78] فقال فيهما :

رعى الله قبرين استكانا ببلدة هما اسكناها في السواد من القلبِ
لئن غُيبا عن ناظري وتبوءا فؤادي لقد زاد التباعد في القربِ
يقر بعيني أن ازور ثراهما والصق مكنون الترائب بالترابِ
وأبكي وأبكي سأكنيها لعلني سأنجد من صحب واسعد من سُحبِ
فما ساعد ت ورق الحمام أخا أسىً ولا روحت ريح الصبا عن أخي كربِ
ولا استعذب ت عينأي بعدهما كرىً ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذبِ
أحن ويثني البأس نفسي عن الأسى كما اضطر محمول على المركب الصعبِ [79]

وله شعر في رثاء ابنه محمد بمراثي شجيه فيقول :-

أمحمد أن كنت بعدك صابراً صبر السليم لما به لا يسل م
ورزئت قبلك بالنبي محمد ولرزؤه أدهى لدي وأعظم
فلقد علمت بأني بك لاحق من بعد ظني أنني متقدم
لله ذكر لا يزا ل بخاطري متصرف في صبره مستحكم
وبكل ارض لي من أجلك لوعة وبكل قبر وقفة وتلوم [80] .

وله في المعتضد بالله بن عباد والد المعتمد :

عباد استعبد البرايا بأنعم تبلغ النعائم
مديحه ضمن كل قلب حتى تغنت به الحمائم [81].

ومن شعره

ما طا ل عهدي بالديار وإنما أنسى معاهدها أسى وتبلدُ
أو كنت أنبأت الديار صبابتي رق الصفا بفنائها والجلمدُ [82].

ومن شعره المتقارب

تداركت من ألخطأي نادماً أن أرجو سوى خالقي راحماً
فلا رفعت صرعتي أن رفعت يدي إلى غير مولاها

أموت ولا ادع ي إلى من يموت بما ذا اكفر هذا بما [83].

ومن قوله رحمه الله

مضى زمن المكارم والكرام سقاه الله من صوب الفحامِ

وكان البرِ فعلاً دون قولٍ فصار البر نطقاً بالكلامِ [84].

الخاتمة

في نهاية هذا البحث والذي تضمن دراسة ((أبو الوليد الباجي وأثره في الدعوة إلى توحيد الأندلس)) فقد توصلنا إلى جملة من الأمور منها:-

1 -أن أبو الوليد الباجي نشأ في بيئة علمية وكانت أسرته المدرسة الأولى التي ارتشف منها اللبن والعلم وغدى الروح والجسد منذ نعومة أظفاره وشب على طلب العلم .

2 -نبغ الباجي في الأدب قبل رحلته إلى المشرق ، فلما حصل على ما يكفي هـ من علوم اللغة العربية والآداب وفنونه خلال تنقله بين مدن الأندلس ،مال إلى علوم القران والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام ، أدرك أن عليه أن يغتنم الفرصة ويتجه نحو المشرق للانتهال من ينابيع العلم في مراكزها آنذاك فصمم العزم على الرحيل لطلب العلم .

3 -عزم الباجي على توحيد الأندلس بعد أن عاد إلى وطنه من المشرق فوجد الأندلس عبارة عن طوائف وشيعاً مختلفة ومتفرقة يهاجم بعضهم بعضاً والعدو يتربص بهم الدوائر .

4 -استمرت دعوة الباجي لتوحيد الأندلس عدة سنوات ، حيث تجول خلالها في مدن وقواعد مختلف جهات الأندلس وبين ملوك الطوائف كمؤمن آل فرعون كما عبر عنه .

5 -أصبح الباجي سفيراً بين رؤساء وحكام الأندلس يؤلفهم على نصره ، ويروم إلى جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذلك إلا انه توفي رحمه الله قبل تمام غرضه ، فكان هو الذي مهد السبيل لدخول المرابطين وانتصارهم على الادفونش السادس في وقعة الزلاقه 479هـ .

الهوامش

1 -السمعاني ، الأنساب ، 247/1 ؛ الضبي ، بغية الملتمس، 302-303 ؛ ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 11/ 246 .

2 -الذهبي، سير أعلام النبلاء ، 535/18 ؛ الفتح بن خاقان ، قلائد العقيان ، 215-216 ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، 377/1-385 .

3 -ابن عساكر ، تهذيب ، 25/6 ؛ إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، 397/1 .

4 -ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 408/2؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 150/12 .

5 -ابن مأكولا ، أكمال الكمال ،468/1 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 227/22 .

6 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 1178/3 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 114/5 ؛ ألصفدي ، الوافي بالوفيات ، 2121/1 .

7 -ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 248/11 ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 409/2 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،535/18 ؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 42

8 -ابن عساكر ، تهذيب ، 251/6 .

9 -المصدر نفسه ، 251/6 .

10 -جالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، 426 .

11 -المقري ، نفح الطيب ، 656/2.

12 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 3/ 1181 ، المقري ، نفح الطيب ، 67/2 .

13 -القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، 808/4 .

14 -المقري ، نفح الطيب ، 75/2 .

15 -ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 408/2 ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، 18/ 535 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 150/12 ؛ المقري ، نفخ الطيب ،67/2 .

16 -ابن مأكولا ، أكمال الكمال ، 468/1 ؛ الذهبي ، العبر ، 219/1 ؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 42؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، 344/3-345.

17 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ، 1178/3 ؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 42 .

18 -الحميري ، الروض المعطار ، 383 ؛ النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،345/3.

19 -الفتح بن خاقان ، قلائد العقيان ، 215-216 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 74/2 .

20 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ، 1178/3 ؛ العبر ، 219/1 ؛ النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 114/5 ؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 43 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،345/3.

21 -الفتح بن خاقان ، قلائد العقيان ، 215-216 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 74/2 .

22 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ، 1178/3 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 71/2 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،345/3 .

23 -القاضي عياض، ترتيب المدارك، 802/4-803 ؛ ابن فرحون الديباج المذهب ، 120 ؛ النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95.

24 -ابن عذارى ،البيان المغرب ، 244/4.

25 -التاريخ الاندلسي ،325.

26 -المراكشي ، المعجب ، 105 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،144/2 .

27 -أعمال الأعلام ،144/2 .

28 -ابن بسام ، الذخيرة ، 25/1/1 ؛ ابن عذارى ،البيان المغرب ، 250/4.

29 -ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ وينظر الحجي ، التاريخ الاندلسي ، 325-326 .

30 -ينظر تفاصيلها : المراكشي ، المعجب ، 195-199 ؛ ابن الآبار ، الحلة السيراء ، 2/100-101 ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، 4/52 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،2/246 .

31 -ابن بسام ، الذخيرة ، 4/1/124 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،2/180 .

32 -عنان ، دول الطوائف ، 180 ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، 336 .

33 -مجهول ، الحلل الموشية ، 20-23 ؛ عنان ، دول الطوائف ،90-91 .

34 -عنان ، دول الطوائف ،91 .

35 -الحلة السيراء ، 2/98 .

36 -ابن بسام ، الذخيرة ، 2/95 .

37 -نفح الطيب ،2/77 .

38 -سورة غافر ، الآية 28 .

39 -نفح الطيب ،2/77 .

40 -المصدر نفسه ، 2/77 .

41 -ابن فرحون ، الديباج المذهب ، 120 .

42 -القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،4/805 .

43 -الحجي ، التاريخ الاندلسي ، 340 .

44 -الذهبي ، تذكرة الحفاظ، 3/1180 ؛السير ، 18/538 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 2/77 .

45 -القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،4/803 .

46 -عنان ، دول الطوائف ،282 .

47 -القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،4/808 .

48 -الحجي ، التاريخ الاندلسي ، 340 .

49 -القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، 4/808 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ، 3/1181 ؛ السير ، 18/540 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 2/67-68 .

50 -ابن حجر ، لسان الميزان ، 4/199-200.

51 -المقري ، نفح الطيب ، 2/77 .

52 -ابن فرحون ، الديباج المذهب ، 120 .

53 -ابن بسام ، الذخيرة ، 3/96.

54 -الذهبي ، العبر ، 1/219 ؛ النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95؛ المقري ، نفح الطيب ، 2/72 .

55 - ابن عذاري ، البيان المغرب ، 227/3؛ الحميري ، الروض المعطار ، 41 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،171/2 .

56 - القاضي عياض ، ترتيب المدارك ،808/4 .

57 - مجهول الحلل الموشية ، 42.

58 - الحميري ، الروض المعطار ، 92 ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،244/3 .

59 - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،331/3 .

60 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 329/3 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،95.

61 - ابن مأكولا ، أكمال الكمال ، 468/1 ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 229/22؛ الذهبي ، دول الإسلام ، 4/2 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 114/5؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 43؛ إسماعيل باشا البغدادي ، هدية العارفين ، 397/1 .

62 - معجم الأدباء ، 249/11.

63 - ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيات ، 357/1 .

64 - بالنثيا ، 424.

65 - الذخيرة ،140/1/1.

66 - الأنساب ،247/1.

67 - النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95.

68 - الذهبي ، السير ، 539/18؛ المقري ، النفح ،67/2.

69 - ابن بسام ، الذخيرة ، 140/1/1.

70 - نفح الطيب ، 75/2-76.

71 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 409/3 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 150/12؛ جلال الدين السيوطي ، طبقات المفسرين ، 43؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،345/3 .

72 - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 248/11-249 ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 1180/3؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 2121/1؛ المقري ، نفح الطيب ، 69/2 .

73 - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 248/11-249 ؛ الذهبي ،السير ، 538/18-539؛ المقري ، نفح الطيب ، 69/2 .

74 - ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 248/11-249 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ الذهبي ، السير ، 538/18-539 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 69/2 .

75 - الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، 1181/3؛ المقري ، نفح الطيب ، 67/2 .

76 –ابن مأكولا ، أكمال الكمال ،468/1 ؛ السمعاني ، الأنساب ، 247/1 ؛ ابن سعيد ، المغرب ، 671 ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، 150/12 ؛ النبهاني المالقي ، المرقبة العليا ، 95؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،345/3 .

77 –ابن عساكر ،تهذيب ، 253/6.

78 –المقري ، نفح الطيب ، 74/2–75 .

79 –ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، 329/3 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 75/2 .

80 –المقري ، نفح الطيب ، 75/2 .

81 –ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، 248/11–249 ؛ المقري ، نفح الطيب ، 75/2 .

82 –المصدر نفسه ، 250/11؛ المصدر نفسه ،76/2.

83 –الصفدي ، الوافي بالوفيات ، 2121/1.

84 –المقري ، نفح الطيب ، 85/2 .

المصادر والمراجع

1 –ابن الآبار ،أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 658هـ)

– الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ، ط 1 ، الشركة العربية للطبع والنشر ، (القاهرة – 1963) .

2 –بالنثيا ، انجل جنثالث

– تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ط 1 ، مكتبة النهضة المصرية ، (القاهرة – 1955) .

3 –ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542هـ)

– الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، (القاهرة– 1942)

4– ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ)

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة ، (القاهرة– د.ت) .

5- ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبي الفضل احمد بن علي (ت 852هـ)
- لسان الميزان ، ط 2 ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،(بيروت – د.ت)
6- الحجي ، عبد الرحمن علي
- التاريخ الاندلسي ،ط 1 ، دار القلم ، (بيروت – 1976)
7- الحميري ، محمد بن عبد المنعم ،(ت 727هـ)
- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق أحسان عباس ، مكتبة لبنان .
8- ابن الخطيب الغرناطي ، لسان الدين أبو عبد الله محمد (ت776هـ)
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، (نشر بعنوان تاريخ أسبانيا الإسلامية ، تحقيق ليقي بروفنسال ، دار المكشوف ، (بيروت – 1965)
9- ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت681هـ)
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق أحسان عباس ، دار صادر ،(بيروت –د.ت)
10- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز التركماني (ت748هـ)
- تذكرة الحفاظ ، الناشر مكتبة الحرم المكي (أعانة وزارة معارف الحكومة العالمية الهندية) (د.م–د.ت) .
- دول الإسلام ، ط 2، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن – 1364هـ)
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارنؤوط وحسين الأسد، ط 9 ، مؤسسة الرسالة ،(بيروت– 1413هـ) .
- العبر في خبر من غبر ،تحقيق صلاح الدين المنجد ،(الكويت – 1960) .
11- ابن سعيد ، أبو الحسن علي بن موسى بن عبد الملك ،(ت685هـ)
- المغرب في حلى المغرب ، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ،(القاهرة – 1953) .
12- السمعاني ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت562هـ)
- الأنساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط 1 ، دار الجنان ، (بيروت– 1408)
13- ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن احمد (ت 764هـ)
- فوات الوفيات ، تحقيق محمد محي عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، (القاهرة – د.ت) .
14- الصفدي ،صلاح الدين خليل بن ايبك
- الوافي بالوفيات ، اعتناء فان اس ، دار صادر ، ط 2 ، (بيروت – 1982)
15- الضبي ، احمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ)
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، مطبعة رو خ س ، (مجريط – 1884)

16- ابن عذارى ، أبو العباس احمد المراكشي (ت 712هـ)
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق خ.س كولان وليفي بروفنسال ، (باريس - 1948) .
17- ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله ابن عبد الله (ت 571هـ)
-تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، دار الفكر للطباعة والنشر ، (د 0م - د0ت)
- تهذيب تاري خ دمشق الكبير ، نشر عبد القادر بدران ، مطبعة دار المسيرة ، (بيروت- 1979) .
18- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت 1089هـ)
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ،(بيروت - د. ت).
19- عنان ، محمد عبد الله
- دول الطوائف ، (القاهرة - 1969) .
20- الفتح بن خاقان
- قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، (تونس - 1966) .
21- ابن فرحون ، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ،(القاهرة - 1329) .
22- القاضي عياض ، عياض بن موسى بن عياض (ت 544هـ)
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق احمد بكير محمود ، (بيروت - 1965) .

23- ابن كثير ، عما الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر ،(ت 774هـ)
- البداية والنهاية ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، (بيروت - د.ت) .
24- ابن ما كولا ، أبو نصر علي بن هبة الله ، (ت 475هـ)
- إكمال الكمال ، دار الكتاب الإسلامي ، (القاهرة - د.ت) .
25- المراكشي ، محب الدين عبد الواحد بن علي (ت 647هـ)
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ، (القاهرة - 1963) .
26- المقري ، احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن التلمساني ،(ت 1041هـ)
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق أحسان عباس ، دار صادر ، (بيروت - د0ت) .
27- مؤلف مجهول

– الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، (تونس – 1329هـ) .
28– النبهاني المالقي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت قبل 793هـ)
– المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا نشر بعنوان تاريخ قضاة الأندلس ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، (بيروت – د. ت) .
29– ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـ) .
– معجم الأدباء ،ط 3 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، (د0م – 1980) .
30– اسماعيل باشا البغدادي
– هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، مطبعة دار أحياء التراث العربي ، (بيروت– د. ت) .
31– جلال الدين السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
– طبقات المفسرين ، دار صادر ،(بيروت – د.ت) .